**المقاولاتيـــــة**

**المحاضرة الأولى**

**المدخل:**

تشكل المقاولات عنصرا أساسيا في النسيج الإقتصادي للدول، إذ تعتبر في كثير من الدول المكان المفضل للتشغيل على صعيد الإقتصاد ككل، كما تنتج في دول أخرى الحصة الكبرى من القيمة المضافة، التي تحدد في نهاية المطاف معدل النمو الإقتصادي. ونظرا لهذه الأهمية، تبذل مختلف الدول جهودا كبيرة لتشجيع إنشاء هذه المقاولات وجعلها رافدا لتنويع الإقتصاد من جهة وتعزيز النمو الإقتصادي والتشغيل من جهة ثانية، فهناك من الدول من نجحت في ذلك لأنها فهمت العوامل الحقيقية المساعدة على إنشاء هذه المقاولات ونجاح إستمرارها وتطورها، وهناك دول أخرى كانت أقل نجاحا أو فشلت تماما بسبب إهمالها لهذه العوامل أو قصرت في الإعتناء بها.

نتناول في هذا المدخل أهم التعريفات والتطورات التي حدث في الفعل المقاولاتية عند أهم وراد هذه المعرفة في المراحل الماضية والحديثة.

**تعريف المقاولاتية:**

تشير كلمة "مقاول" أحيانا إلى كلمة "رائد" ، من الريادة التي تعني في الأصل استثمار الفرص والبحث عن الربح. كما ارتبطت بالقدرات البشرية على الإبداع والتجديد.

والريادة كمصطلح ريادة الأعمال، (المقاولة)، /ENTREPRENARIAT ENTREPRENEURSHIP ونقول مقاول ، رائد الأعمال ENTREPRENEUR استخدم لأول مرة في بداية القرن 16، وقد تضمن هذا المفهوم آنذاك معنى المخاطرة وتحمل الصعاب.

وباللغة الانجليزية مصطلح undertaker أو adventuer ، حسب تعريف jonhnson's dictionary: "الشخص الذي یحاول استغلال الفرص التي تتمیز بالمخاطرة".

تطور هذا المفهوم في الدول المتقدمة، وارتبط بالاختراعات والتفرد. أما في الدول النامية ارتبط بمن يأخذ روح المبادرة والتحرك، ويخاطر وينشئ عملا جديدا يساهم به في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لقد ارتبط الفكر المقاولاتي مند الحرب العالمية الثانية، خاصة بأمريكا التي تشكلت فيها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة رافدا(مصدرا) للتنمية الاقتصادية بوجه خاص.

ومند التسعينيات من القرن الماضي، اعتبر Howard Stevenson المقاولاتية أسلوب يحدد من خلاله الأفراد والمنظمات الفرص وتجسيدها بواسطة استغلال الموارد المتاحة. بحيث الغرض من هذه الفرص خلق الثروة الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع.

المقاولاتية هي إذن: إنشاء مؤسسة جديدة تبحث في استغلال الفرص وتتميز بالإبداع والبحث عن التغيير وتجسيد الأفكار الواعدة على أرض الواقع، التي غالبا ما تتميز بحالة عدم اليقين، ومن هنا لابد من المخاطرة.

ظهرت هذه الكلمة في فرنسا خلال ق 16 وهي كلمة مشتقة من الفعل entreprendre والذي معناه: باشر، التزم، تعهد، و بالنسبة للغة الانجلیزیة، فانه یستعمل نفس الكلمة entrepreneur للدلالة على نفس المعنى في اللغة الفرنسیة.

عرف القاموس العام للتجارة الذي تم نشره سنة 1723 بباریس كلا من المصطلحین entreprendre و entrepreneur بالشكل التالي entrepreneur الشخص الذي یباشر عملا أو مشروعا ما، حیث مثلا بدل أن یقال صاحب مصنع، یقال مقاول صناعي تحمل مسؤولیة عمل ما أو مشروع أو صناعة...الخ

- أما في انجلترا في القرنین 16 و17 فقد كان المصطلح الذي یقابل مصطلح المقاول entrepreneur و یعرف cantillon : "المقاول هو صاحب رأس المال الذي یتحمل المخاطر الناجمة عن لا یقین (عدم التأكد) "البیئة".

. في هذه التعاریف یتفق كل من David Mc Clelland: وCantillo على أن المقاول هو الشخص الدینامیكي الذي یخوض مخاطر محسوبة". مؤسسة، أین یعمل في ظل لا یقین البیئة بصفة عامة، وتقلبات الأسواق بصفة خاصة، وهو یتحمل المخاطر الناجمة عن ذلك، وقد تكون مخاطر مالیة، جسدیة، عائلیة ، نفسیة. وبهذا فالمقاول: هو الشخص الذي یمتلك الصفات والقدرات والمهارات الشخصیة، التي تؤهله لاستغلال الفرص المتاحة، وتحمل المخاطر الناجمة عن خلق وتطویر مقاولاته، في ظل بیئة لا یقینیة معتمداً في ذلك على الإبداع بمختلف أشكاله.

**تطور التعريفات:**

قبل التطرق إلى عدد من التعريفات لا بد من توضيح مفهوم المقاول، إذ تطور هذا المفهوم مع مرور الزمن، ففي فرنسا خلال العصور الوسطى كانت كلمة مقاول تعني الشخص الذي يشرف على مسؤولية ويتحمل أعباء مجموعة من الأفراد، ثم أصبح يعني الفرد الجريء الذي يسعى من أجل تحمل مخاطر اقتصادية. أما خلال القرنين 16 و17 فقد أصبح يعني الفرد الذي يتجه إلى أنشطة المضاربة( أي الذي يبحث عن الأرباح).

استعملت هذه الكلمة لأول مرة سنة 1616 من طرف العالم الفرنسي DE MONCHRETIEN وكانت تعني الشخص الذي يوقع عقدا مع السلطات العمومية من أجل ضمان إنجاز عمل ما. أو مجموعة أعمال مختلفة، وبناء على ذلك كانت توكل إليه مهام تشييد المباني العمومية وانجاز الطرقات ، ضمان تزويد الجيوش بالطعام.

وبالرغم من تطور هذا المفهوم عبر الزمن إلا أن الفضل يعود إلى بعض العلماء الاقتصاديين مثل CONTILLON سنة 1755، و SAY سنة 1803 اللذان قدما تصورا واضحا عن وظيفة المقاول.

فالمقاول حسب كونتيون هو شخص مخاطر يقوم بتوظيف أمواله الخاصة ، حيث يعتبر حالة "عدم اليقين" عنصرا أساسيا في تعريف المقاول. حيث يرى أن المقاول في أي مجال كان، يشتري ويستأجر بسعر أكيد ثم ينتج ويبيع بسعر غير أكيد. فهو غير متأكد من نجاح نشاطه أو فشله، فهو يتحمل المخاطر في عملياته الاقتصادية.

-أما الاقتصادي الكلاسيكي الفرنسي جون بابتيست ساي J.B.SAY يعتبر المقاول الشخص المبدع الذي يقوم بجمع وتنظيم وسائل الإنتاج، بهدف خلق منفعة جديدة.

- يرى جوزيف شومبيتر J.Shumpeter عالم أمريكي من أصل نمساوي في الاقتصاد والسياسة أن المقاول هو ذلك الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة على تحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار، وبالتالي فوجود قوى الريادة" التدمير الخلاق" في الأسواق والصناعات المختلفة تنشأ منتجات ونماذج عمل جديدة، وبالتالي فإن الرياديين يساعدون ويقودون التطور الصناعي والنمو الاقتصادي على المدى الطويل.

وتتمثل وظيفة المقاول حسب شومبيتر في البحث عن التغيير والتصرف بما يوافقه واستغلاله كأنه فرصة. لذا فإنه يعتمد على إبداعه واختراعاته للتقنيات وتوظيفها من أجل تحقيق ما يلي:

-صنع منتج جديد.

-استعمال طريقة جديدة في الإنتاج

-اكتشاف قنوات توزيع جديدة في السوق.

اكتشاف مصادر جديدة للموارد الأولية أو الموارد النصف مصنعة.

-إنشاء تنظيمات جديدة.

-بيتر دراكر Peter Druker: عالم نمساوي عمل في أمريكا واهتم بالاقتصاد والتسيير والإدارة، يعتبر من الأوائل الذين أشاروا إلى هذا المفهوم في سنة 1985، من خلال حديثه عن تحول الاقتصاديات الحديثة من اقتصاديات التسيير إلى اقتصاديات مقاولاتية.

كذلك نجد أعمال الاقتصادي الانجليزي ألفراد مارشال A. Marsall الذي يعتبر من أوائل الكتاب الانجليز الذين اهتموا بالمقاول ، حيث تزامنت أعماله مع ظهور المؤسسات الكبيرة التي شهدت انتشارا كبيرا. لذلك فهو يعتبر تحول الاقتصاد من الاعتماد على نظام الحرف الصغيرة التي يسيرها العمال أنفسهم إلى نظام المؤسسات الكبيرة المسيرة من طرف مقاولين رأسماليين يتطلب وجود رجال ذوي طاقات كبيرة تتمثل مهمتهم في تسيير الانتاج بطريقة تؤدي إلى جعل الجهد المبذول يقدم أحسن نتيجة ممكنة من أجل إشباع الحاجات الإنسانية.

ويمكن تلخيص بعض التعريفات فيما يلي:

-CANTILLON: المقاول هو صاحب رأس المال الذي يتحمل المخاطر الناجمة عن "لايقين البيئة" أي بيئة غامضة ومجهولة، لا يمكن فيها تصور النتائج.

-D.Mc.Clelland: المقاول هو الشخص الديناميكي الذي يخوض مخاطر محسوبة.

يتفق جل الباحثين على أن المقاول يقوم بإنشاء مؤسسة أين يعمل في ظل لايقين البيئة بصفة عامة وتقلبات الأسواق بصفة خاصة، ويتحمل المخاطر الناجمة عن ذلك" مخاطر مالية، جسدية، عائلية، نفسية....إلخ.

-أما اللجنة الأوروبية فقد عرفت المقاول كما يلي:

يمكن اعتبار المقاول ذلك الفرد الذي يأخذ ويتحمل الأخطار، بجمع الموارد بشكل فعال، يبتكر في إنتاج خدمات ومنتجات بطرق إنتاج جديدة، يحدد الأهداف التي يريد بلوغها، وذلك بتخصيصه الناجع للموارد.

ويعتمد الأمريكيون مند التسعينيات على تعريف Howard Stevenson الذي يعتبر المقاولاتية طريقة يحدد من خلالها الأفراد والمنظمات الفرص ومتابعتها وتجسيدها من خلال الموارد المتاحة.

**المحاضرة الثانية**

**أهم المقاربات في مجال المقاولاتية:**

تعددت المقاربات التي تناولت المقاول من عدة جوانب، وسوف نركز على أهمها:

**-المقاربة الوظيفية:**

يمثلها العالم Shumpeter الذي يعتبر من رواد الفكر المقاولاتي، من خلال نظريته" التطور الاقتصادي"، حيث اعتبر المقاول شخصية محورية في التنمية الاقتصادية يتحمل عدة مخاطر من أجل الإبداع وخاصة عندما يعمل على خلق طرق إنتاج جديدة.

**-المقاربة السلوكية:**

التي تركز على الفرد الهادف إلى إنتاج المعرفة، حيث تركز على الخصائص البسيكولوجية للمقاول مثل الصفات الشخصية والدوافع والسلوك. وهنا يمكن معرفة الشخص الإيجابي والشخص السلبي انطلاقا من خصوصيات الشخصية، الدافعية، التحفيز، الرغبة...

**-المقاربة السوسيو-أنثروبولوجية:**

تهتم بالأصول الاجتماعية للمقاول ومساراته المهنية، حيث سلط Max Weber الضوء على أهمية نظام القيم ودورها في إضفاء الشرعية وتشجيع أنشطة المقاولاتية كشرط لا غنى عنه في تطور الرأسمالية. يمكن الإشارة هنا إلى دور المذهب البروتستانتي في تطور الرأسمالية. وهذا من خلال كتابه "البروتستانتية وروح الرأسمالية".

وقد ساهم في توضيح الفكر المقاولاتي من خلال البعد الأنثروبولوجي عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا الفرنسي Marcel Mauss ، حيث رأى أن المقاولاتية هي الفعل الذي يقوم به المقاول والذي ينفذ في سياقات مختلفة وبأشكال متنوعة. فيمكن أن يكون عبارة عن إنشاء مؤسسة جديدة بشكل قانوني، كما يمكن أن يكون عبارة عن تطوير مؤسسة قائمة بذاتها، إذ أنه عمل اجتماعي بحث على حد قول مارسيل موس.

وتظهر ضمن هذه المقاربة عناصر سوسيو-أنثروبولوجية، من أهمها:

-القيم المكتسبة في مرحلة الطفولة مثل تحمل المخاطرة وتحمل المسؤولية(اكتساب قيم السلطة)، مما يؤدي إلى زيادة الميل نحو سلوك المقاولة.

-الأصول المهنية والثقافية للعائلات(الأبوين والأقرباء) الذين يمارسون نشاطات مقاولاتية ، حيث بينت بعض الدراسات أن هذه الحالا تمثل 50% من المقاولين. فالشباب الذين يعيشون في هذا النوع من العائلات والبيئات يعتبر الآباء والأقرباء نماذج يقتدى بهم، مثل المقاولات الحرفية التي غرست في أبنائها روح المقاولاتية بالتوريث.

**-المقاربة العملياتية أو التشغيلية:**

اعترضت على بعض عناصر المقاربتين السابقتين، واقترحت على الباحثين الاهتمام بانجازات المقاولين وأفعالهم ، وليس صفات شخصياتهم.

وبناء على ما سبق، المقاولاتية هي إذن: الأفعال والعمليات الاجتماعية والاقتصادية التي يقوم بها المقاول لإنشاء مؤسسة جديدة ، من أجل إنشاء ثروة، من خلال الأخذ بالمبادرة، وتحمل المخاطر، والتعرف على فرص العمل، ومتابعتها وتجسيدها على أرض الواقع.

**-المقاربة التعليمية:**

تهدف المؤسسات التكوينية(المعاهد والجامعات بالخصوص) بتوجهها وسياستها نحو إقامة العلاقة مع مؤسسات المحيط إلى انفتاح الطلبة على الفكر المقاولاتي، وذلك عن طريق التربصات الميدانية، ومشاريع مذكرات التخرج. ويتم غرس الفكر المقاولاتي من خلال:

-نشر الوعي من خلال الملتقيات والندوات العلمية.

-تثمين صورة المقاولاتية بواسطة جلب معارف وقدرات ومهارات بشرية ونماذج رائدة تحفز الأفراد على أخذ أحسن القرارات لإنشاء مؤسسات تحقق مستوى عالي من النمو.

**- المقاربة الاقتصادية:**

لقد تمت دراسة المقاولاتية لفترة طويلة من الزمن انطلاقا من العلوم الاقتصادية و الاجتماعية التي قامت بالتركيز على نتائج المقاولاتية في محاولة منها الإجابة على التساؤلين التاليين:

ما هو تأثير الأنشطة المقاولاتية على الاقتصاد ؟ ماهي الظروف الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية التي تشجع المقاولتية ؟

تبنى شومبيتر المدخل القائل بأن النظام الاقتصادي المتكون من جانب العرض ومن جانب الطلب يكون في حالة توازن، ويميل المقاول إلى كسر حالة التوازن المسيطرة على النظام الاقتصادي من خلال ما يقدمه من ابتكارات في النظام في صورة منتجات جديدة، أو أساليب إنتاج جديدة أو أسواق جديدة. وقد عبر عن هذه العملية بمصطلح التدمير الخلاق، حيث يقوم المقاولون بكسر الحواجز والقيود الموجود في النظام الاقتصادي، الأمر الذي يدفع غيرهم إلى تتبع خطاهم ويؤدي إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي الذي يحدث نتيجة لهذه الابتكارات إلى إحداث نقلة نوعية في النظام الاقتصادي.

ويميز شومبيتر بين خمسة أنواع من التوافقات الجديدة.

-تقديم منتج جديد.

-تقديم طريقة أو أسلوب إنتاجي جديد.

-افتتاح أو دخول سوق جديدة.

-الحصول على مصدر توريد جديد للمواد الخام، أو أي سلع صناعية أخرى مشابهة.

-إنشاء منظمة جديدة أو صناعة جديدة.

**المحاضرة الثالثة**

**-مقومات الفكر المقاولاتي:**

يحتاج المقاول إلى مجموعة من المواصفات تجعله مقاول ناجح ومسير فعال، وهذا عن طريق الدمج بين مجموعة من الصفات الشخصية والعوامل البيئية، ويمكن تقسيم هذه المقومات إلى نوعين:

**1-المقومات الشخصية:**

-الحاجة إلى الانجاز:

أي السعي إلى إنجاز الأهداف وتحمل المسؤولية والعمل على الابتكار والتطوير المستمر والتمييز.

-الثقة بالنفس:

أي الاعتماد على الظات والامكانيات الفردية وقدرته على التفكير والإدارة ، واتخاذ القرارات لحل المشكلات، ومواجهة التحديات المستقبلية، والثقة بالنفس والاطمئنان.

-الرؤيا المستقبلية:

أي التطلع إلى المستقبل بنظرة تفاؤلية، وامكانية تحقيق مركز متميز ومستويات ربحية متزايدة.

-التضحية والمثابرة:

يعتقد المقاولون بأن تحقيق النجاحات وضمان استمراريتها، إنما يتحقق من خلال المثابرة والصبر والتضحية ويكزن هذا بواسطة الجد والاجتهاد والعطاء.

-الرغبة في الاستقلالية:

السعي باستمرار لإنشاء مشروعات مستقلة لاتتصف بالشراكة، خاصة عندما تتوفر لديهم الموارد المالية الكافية، كما يستبعد المقاولون العمل لذى الآخرين تجنبا لحالات التحجيم، بحيث يتمكنون من التعبير والتجسيد الحقيقي لأفكارهم وآرائهم وطمزحاتهم. مما يعطيهم استقلالية في العمل وهذا ما سماه شومبيتر "بالمملكة الصغيرة".

**2-المقومات البيئية:**

-المحيط الاجتماعي: يعتبر المحيط الاجتماعي عنصرا مهما في الدفع نحو إنشاء المؤسسة نظرا لتركيبته المعقدة.

-الأسرة: تعمل على تنمية القدرات المقاولاتية لأبنائها، حيث تدفعهم لتبني غنشاء مؤسسات من أجل بناء مستقبل مهني، وخاصة إذا كان لهؤلاء الآباء تجربة سابقة ، أو يمتلكون مشاريع خاصة (كالحرف والمصانع، وغيرها ) ويتم هذا عن طريق تلقين وتشجيع الأبناء مند الصغر على تعلم بعض النشاطات المهنية وتحمل المسؤوليات البسيطة.

-الدين: يدعو الدين الاسلامي الحنيف، إلى العمل واثقانه والاخلاص فيه، وكذلك الاعتماد على النفس في الحصول على مختلف مصادر العيش، دون الاتكال على الغير ، أو العيش متطفلا في المجتمع.

-العادات والتقاليد: تعتبر من العوامل المؤثرة على التوجه نحو إنشاء المؤسسات ، فالمجتمعات البدوية تمارس الزراعة والرعي مع أبنائها، أما الصناعات التقليدية والأنشطة التجارية فتتوارثها الأجيال أب عن جد. وكثيرا ما تكون الأمثال الشعبية المتدولة بين الناس حافزا قويا على العمل وغرس روح المثابرة والابداع والجد في نفوس الصغار من طرف الكبار.

ـــــــــــــــــــــــــــــ

**بعض المراجع المهمة للاطلاع:**

- مراح حياة، المقاول الجزائري الجديد بين المعاناة والإبداع، مذكرة ماجستير، في العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003.

-الراجحي خالد سليمان، تحويل الفكرة إلى فرصة، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 2012.

-مجدي عوض مبارك، الريادة في الأعمال، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2009.

-رايس وفاء، دور التكوين في تنمية الحس المقاولاتي، مداخلة ضمن ملتقى حول المقاولاتية والتكوين وفرص الأعمال، جامعة بسكرة ، الجزائر، 2010.

-ناصر مراد، دور مكانة المقاول في التنمية الاقتصادية في الجزائر، الندوة الدولية حول المقاولة والإبداع في الدول النامية، معهد العلوم الاقتصادية، خميس مليانة ، الجزائر، 2007.

-الجودي محمد علي، نحو تطوير المقاولاتي من خلال التعليم المقاولاتي، دراسة على عينة من طلبة جامعة الجلفة، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

-كوجيل محمد، دراسة وتحليل سياسة دعم المقاولاتية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2015-2016.

-أترباك جيمس، ديناميكية الابتكار: اقتناص الفرص لمواجهة التغير التكنولوجي، خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال، السنة الثالثة، العدد 15، القاهرة، مصر، أوت 1995.

-حريري عبد الرحمن بن احمد، استكشاف الأفكار وتقييمها في شركتك الناشئة، 2018 على الموقع:

https://startupideavalidation.com/ideas-book-download/

-Tanjaoui said, les entrepreneurs marocains, pouvoir, société et modernité, karthala, paris, 1993.

-Allain fayolle, le métier de créateur d’entreprise, edition d’Organisation, Paris,2003.